

'إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء' لحمدان خوجة

منه، ومهاجمة المتعصّبين خصوصاً من الفقهاء الذين يكفرون كل من أخذ أو دعا إلى الأخذ بأسباب تقدم الغربيين، مذكراً في كل مرة بضرورة مراعاة ألا يتناقض هذا الأخذ مع أوامر الدين الإسلامي ونواحيه. موضحاً أن مبنى إنكار كل ما ينسب إلى الإفرنج إنما مبناه الجهل والتعصب، فكما نقبل كل ما ثبت بتجاربههم في الطب بالإجماع، ينبغي أن نقبل كل ما ثبت عنهم، وتحقق في غير ما لم يناقض قواعد ديننا.

تحدث عن نجاعة الحجر ودعا الدولة العثمانية إلى تبنيه يتألف الكتاب من مقدمة ضمنها تسع مقالات أو مبادئ أو قواعد مسلّمة - كما سماها - ينبغي التنبيه إليها، وثلاثة أبواب. ساق في الأول 'ما ورد من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء في إباحتهم الفرار من الضرر أو من خصوص الوباء وتحريمه وكراهيته، وخصّص الثاني للاستدلال على جواز الاحتماء والاحتراز'. أما الثالث فأفرده للحكاية ترتيب الاحتماء الذي التزمه الفرنج وسموه كرتينة وما هو؟ وهل يصادم قواعد ديننا أم لا؟ وفيه شرح خطوات الحجر لدى الغربيين وتفصيله وفلسفتهم في ذلك.

وأنتهى الكتاب بخاتمة ضمنها خمسة مقاصد اعتبرها نتيجة لما ورد في المقالات التسع التي ذكرها في المقدمة وفي الشروح التي بسطها بالتفصيل في ما تلاها. مقاصد هي في حقيقتها توصيات واقتراحات في الأربعة الأولى منها، ورد في الخامسة على رسالة أشار إلى سماعه عنها دون الإطّلاع عليها ولا معرفة باسم مؤلفها، الذي يصرح فيها بكفر من احتجز على قاعدة الكرتينة من الوباء، مفنداً هذا التصريح بأدلة وبراهين نقلية وعقلية بالطريقة نفسها التي اتبعها في أبواب الكتاب الثلاثة.

وقد اعتمد حمدان خوجة في كتابه هذا منهجاً قائماً على عرض مادته وبسطها والحجاج والبرهنة القائمة على الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وآثار الصحابة وأقوال العلماء واجتهاداتهم.



أصله لما ورد من احتراز الصحابة، فمن بعدهم. ويضيف: 'الكشف حقيقة ما يستعمله الفرنج لمن يقف على رسالتنا حتى لا يتوهم من لفظ الكرتينة أنها أمر غريب يصادم أصول ديننا وحتى يتحقق أنه احتراز عن ورود من فيه شائبة مرض من الوباء وإن فيه احتياط... وكل ما ذكرناه من تصرفاتهم ليس فيه ما يكره شرعاً ولا طبعاً، سوى عدم احترامهم للأموات، ويقصد بالعبارة الأخيرة، في ما شرحه، ما رآه من كيفية تخلّصهم من جثث ضحايا الوباء. أخرج حمدان خوجة كتابه هذا 'إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء' سنة 1836، سنوات قليلة قبل رحيله في إسطنبول (1839)، وأهداه للسلطان العثماني حينها محمود الثاني. وقد دار الكتاب حول ثلاثة أفكار أساسية؛ هي: أسباب الوباء ودواعي انتشاره، وطرق علاجه وكيفية الاحتماء

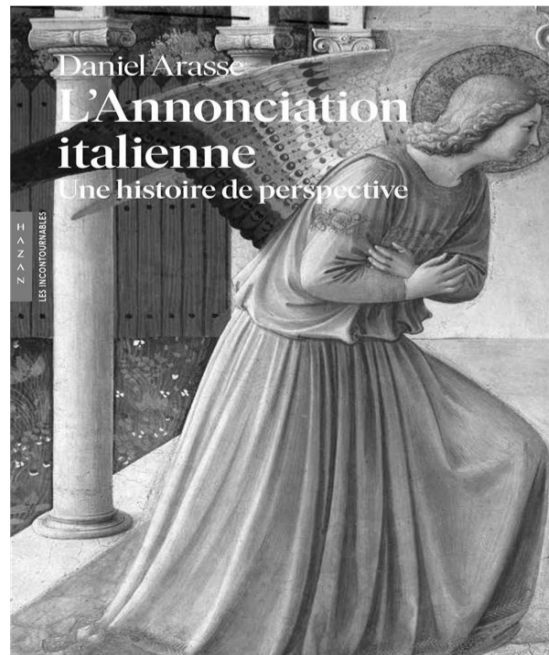
عاش تجربة الحجر الصحي في إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وكانت لخوجة مساع كثيرة بذلها لدى المسؤولين الفرنسيين في باريس، وكان من نتائجها إرسال لجنة إلى الجزائر سنة 1833 للتحقيق في التجاوزات المخلة بينود الاتفاق المذكور. كان محباً للأسفار التي قادته إلى بعض بلاد الشرق كإسطنبول، والغرب كإيطاليا وفرنسا وإسبانيا... وهو ما زاد في تعميق ثقافته وصقل مواهبه. أورتته هذه الأسفار الإعجاب بمدينة الغرب والإشادة بحضارته كما صرح هو نفسه في كتابه 'المرأة قائلاً: 'عشت في أوروبا وتذوّقت ثمرة مدينتها وأنا واحد من المعجبين بالسياسة المتبعة في كثير من الدول الأوروبية'. وهذا الإعجاب هو سبب افتتانه بالحجر الصحي الذي يسميه الغربيون الكرتينة

حقّقه الراحل محمد بن عبد الكريم عندما اعتقدت البشرية أنها انتصرت على الأوبئة وقضت عليها قضاء مبرماً، متسلحة بالأمصال واللقاحات المضادة لكل منها، فاجأها فيروس كورونا المستجد بشراسة نادرة وبطريقة انتشار لم تعهدها مع الأوبئة سابقاً، ليقلب كل يقينياتها الصحية، متحدياً بذلك الطب والبحث حتى إشعار آخر، تاركاً لها هامش حركة ضيقاً يتمثل في ما يعرف بالحركات الحاجزة أو المانعة، أي التباعد الاجتماعي والحجر، بمعنى التزام مكان واحد طيلة فترة الوباء.

تقييد الحركة ضمن نطاق محدود ومنع الاختلاط وفق قواعد وشروط معينة خصوصاً حركة القادمين من أمكنة وبلاد يشبه بوجود وباء فيها أو قريب منها هي ما أسماه الغربيون 'الكرتينة'، وهذا موضوع كتاب عمره 184 عاماً ألفه حمدان خوجة بعنوان 'إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز عن الوباء'. وحققه الراحل محمد بن عبد الكريم وصدرت طبعته الأولى عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع في الجزائر سنة 1968.

حمدان خوجة هو إحدى الشخصيات البارزة في الجزائر في النصف الأول من القرن التاسع عشر. ولد في الجزائر في حدود سنة 1775م. كان مثقفاً من طراز رفيع، إذ تعددت مصادر ثقافته وتوعدت بين دينية كالقرآن والسنة النبوية وعلم الأصول والفروع الفقهية، ودنيوية كالمنطق والفلسفة والتاريخ والسياسة والطب. كما كان له حظ من الإطلاع على الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، إضافة إلى معرفته باللغتين التركية والفرنسية، فضلاً عن إتقانه للغة العربية بطبيعة الحال، وهو ما أهله للقيام بالوظائف التي تولّاها في الديوان قبل الغزو الفرنسي، ومواجهته الشرسة لقادته وتصديه لهم بعده لتكريم تعهداتهم الموثقة في نص الاتفاق الذي سلّمت بموجبه مدينة الجزائر ووقّعه عن الجانب الفرنسي قائد الحملة دي بورمون نفسه.

كتاب 'الإخبار الإيطالي' مؤرخ الفن الفرنسي دانييل أراس



من منطلق متابع للفن في زمننا، تبدو إعادة نقل مشهد من الواقع في لوحة والإيهام بمطابقته للواقع من مهجور الإبداع الفني، فقد أنهت الفوتوغرافيا هذا الدور الذي يريد أن يلعبه الفن. بحسب مؤرخ الفن الفرنسي دانييل أراس، تجعلنا هذه الوضعية نقصي مرحلة مفصلية من تاريخ الفن، هي تلك التي يدرسها في كتابه الأخير الصادر مؤخراً عن منشورات 'هازان' بعنوان 'الإخبار الإيطالي'.

تحت هذا المسمى يتناول أراس تاريخ الفن في إيطاليا خلال القرن الرابع عشر، وهي الفترة التي تقابل الإرهاصات الأولى لما بات يعرف لاحقاً بعصر النهضة. 'الإخبار' هو بالنسبة للمؤرخ الفرنسي نزعة لتمثيل حدث معروف، يكون عادة من الكتاب المقدس، ولكن يمكن أن يجسد مشهداً في بلاط أو رمزاً ميثولوجياً.

يعتقد أراس أن الاشتغال على مبدأ الإخبار هو ما قاد إلى تطوير الفن إلى تقديم مشاهد شبه واقعية، ففي نفس الفترة ظهرت تقنية المنظور وجرى التنظير لها وباتت معطى دراسياً يتعلمه الفنانون الإيطاليون في ورشات أساتذتهم منذ أن يمسكوا بالأقلام، ولم تكن هذه التقنية قابلة للظهور لولا وجود معرفة كافية بالهندسة لتذويها في التنيات الفنية.

دون هذه الخطوة، يعتبر أراس أنه من المستحيل أن ينجز مشاهير الفنانين الإيطاليين الذين نعرفهم اليوم لوحاتهم الخالدة، مثل ليوناردو دافنشي وميكال أنجلو ورفائيل، على اعتبار أنه لو لم تكن هذه التقنيات قد تطورت وتحولت إلى مبادئ معروفة لقضى هؤلاء نصف مسيرتهم لاكتسابها عن طريق التجربة.

كتاب 'أطفال الزلزال' للباحثة جانيت بورلاند

صدر حديثاً عن منشورات هارفارد كتاب بعنوان 'أطفال الزلزال' للباحثة جانيت بورلاند. يبحث العمل في أصول البنية التحتية اليابانية الحديثة للقدرة على الصمود. بالاعتماد على مصادر غير مستكشفة سابقاً، تكشف بورلاند بوضوح أن ثقافة اليابان المعاصرة للتأهب للكوارث وقدرة شعبها على الاستجابة بهدوء في أوقات الطوارئ هي نتيجة لسلوكيات تم تعلمها وممارستها، وتعود جذورها إلى زلزال كانتو الكبير عام 1923 الذي قتل أكثر من مئة ألف شخص عندما ضرب منطقة طوكيو التي أدت إلى إقرار برامج في المدارس لتعليم الاستعداد للأزمات.

كتاب 'الله والدين والحقيقة' للزعيم الهندي مهاتما غاندي ترجمة جورج نيبيل

بترجمة جورج نيبيل، صدر مؤخراً عن 'آفاق' كتاب 'الله والدين والحقيقة' للزعيم الهندي مهاتما غاندي، وهو عمل يجمع مقالاته ذات البعد التأملي، والتي صدر معظمها بين سنتي 1919 و1933 ضمن جرائد أطلقها غاندي بنفسه ضمن حركة النضال ضد الاستعمار البريطاني؛ مثل 'الهند الفتاة' و'هاريجان'. يظهر هذا الكتاب أن وراء الأفكار السياسية التي عرف بها الزعيم الهندي أبعاداً روحانية؛ ومن ذلك نظرية اللاعنف والاعتماد على المنتج المحلي، كما تظهر المقالات الفكر الإيكولوجي لغاندي، والذي جرى اكتشافه في السنوات الأخيرة.

قبل هذا الكتاب، أصدر أراس مجموعة أعمال تمثل تنوعات في دراسة عصر النهضة، منها كتابه حول مسيرة ليوناردو دافنشي، كما أنجز عملاً شبيهاً حول الفنان الهولندي فيرمير. ومن أبرز أعماله الأخرى: 'الفن الإيطالي'، و'فن التفصيلية'، والرغبة المقدسة'.